آليات صيانة العمارة الرّيفية

"حالة قرية أقمون ببني معوش-بجاية"

Mechanisms of Conservation rural architecture - case study of the village Aguemoune.- Bejaia-

ليلية عيدلي[1]♦، أرزقي بوخنوف[2]

[1]bouzililia8@gmail.com ،معهد الآثار –جامعة الجزائر 2-

[2]aboukhanouf@hotmail.fr ،معهد الآثار –جامعة الجزائر 2-

تاريخ الإرسال: 2022/02/03 تاريخ القبول: 2022/04/13 تاريخ النشر: 2022/06/15

الملخص: تحضي قرية أقمون ببني معوش(بجاية) بتراث معماري رّيفي غني، متنوع ومختلف، ظلّ رهنية التحولات الاقتصادية والاجتماعية الحاصلة بالمنطقة، ما أدى إلى تدهور معالمها، وتعرضها لمجموعة من المخاطر والعوامل، كالتلف بمختلف أنواعه (الطبيعي، والبشري، والبيولوجي)؛ وفي إطار هذا التدهور والسعي للحفاظ على ما أمكن من المظهر العام لمعالم القرية، تمّ تحديد مجموعة من الأساليب الوظيفية المستخدمة في صيانة ومعالجة الأضرار ولتحديد مجموعة من التدابير والإجراءات الوقائية والعلاجية اللازمة اتخاذها؛ وتمّ الاعتماد على المنهج الوصفي والتحليلي في بعض أطوار الدراسة، علما أنّ هذا النوع من الدراسات يتطلب الدراستين النظرية والميدانية للوصول إلى استنتاجات علمية تصب في خدمة الموضوع؛ والتي تهدف في أصلها إلى إعادة الاعتبار للقرى الرّيفية بمنطقة بني معوش (بجاية).

الكلمات المفتاحية: أقمون؛ القرية؛ العمارة الرّيفية؛ الصيانة؛ الترميم.

Abstract: The village of Akmoun in Beni Maouche (Bejaia) has a rich, diverse and different rural architectural heritage, which has been subject to the economic and social transformations taking place in the region, which has led to the deterioration of its features, and its exposure to a range of risks and factors, such as damage of all kinds (natural, human, and biological); In the context of this deterioration and striving to preserve as much as possible the

♦ المؤلف المرسل

general appearance of the village's landmarks, a set of functional methods were identified that are used in the maintenance and treatment of damages, and to determine a set of preventive and remedial measures and measures to be taken; The descriptive and analytical approach was relied on in some phases of the study, bearing in mind that this type of studies requires both theoretical and field studies to reach scientific conclusions that serve the subject. Which aims, in its origin, to rehabilitate the rural villages of the Beni Maouche region (Bejaia).

Keywords: Aguemoune; Village; Rural Architecture; Conservation; Restoration.

مقدمة:

يتخذ التراث الأثري أشكالا مختلفة بين ما هو مادي، وما هو معنوي، وسنبرز من خلال هذه الدراسة، مظهر من مظاهر التراث الأثري المادي المتمثل في التراث المعماري الرّيفي في منطقة من مناطق الجزائر، ألا وهي قرية أقمون الواقعة بإحدى ضفتي وادي الصومام؛ تتميز هاته الأخيرة بغنى وتنوع في العمارة الرّيفية تحكمت فيه عوامل مختلفة، منها الظروف المناخية والخصائص التضاريسية التي ساهمت في تشكيل عمرانها وعمارتها، غير أن هذا الغنى تعرض للإهمال من ساكنيه عقب التطور الإجتماعي والاقتصادي الحاصل في المنطقة، وهو ما جعل المباني الرّيفية تتعرض لمجموعة من المخاطر والعوامل التي تهددها، كالتلف بمختلف أنواعه(الطبيعي، والبشري، والبيولوجي)، ولصيانتها ومعالجتها وجب اتخاذ مجموعة من التدابير والإجراءات للحفاظ على المباني المشكلة للقرية.

تمحورت إشكالية البحث حول الوضع الحالي للمباني المعمارية المشكلة لقرية أقمون والمخاطر التي تهددها، وكذا معرفة أهم سبل المحافظة على العمارة الرّيفية من الناحية الوقائية وحتى العلاجية. أضف إلى ذلك معرفة أهم التدابير والاجراءات المتخذة لترميم المباني المعمارية؛ ومن خلال هذه الإشكالية المطروحة نضع مجموعة من الفرضيات المحتمل الوصول إليها والمتمثلة في:

- تأثير الظواهر الطبيعية على المباني القروية الرّيفية.- تأثير التلف البيولوجي على المباني القروية الرّيفية.

- تأثير التلف البشري على المباني القروية الرّيفية.- مساهمة السلطات المحلية على المحافظة على المباني القروية الرّيفية.

- مساهمة المختصين المؤهلين في مجال الصيانة والترميم بإعادة بناء المباني القروية الرّيفية؛ والغاية المرجوة من الدراسة البحث تتمثل في إعادة الاعتبار للقرى الرّيفية بالجزائر والمحافظة عليها وتثمينها، وذلك بصيانتها ومعالجتها. هذا من جانب ومن جانب آخر وللإجابة على الإشكالية المطروحة اعتمدنا على الدراسة الوصفية والتحليلية في بعض أطوار الدراسة، حيث استعنا بمجموعة من الصور التوضيحية والمخططات التي تسهّل عملية القراءة الأثرية للقرية ككل.

1- الموقع الفلكي والجغرافي لمنطقة بني معوش:

1.1- الموقع الفلكي:

تقع منطقة بني معوش حسب إحداثيات لامبير ما بين خطي طول س سَ 653.6 و666.53، وبين خطي عرض ع ع 4032.75 و4045.54، وهي ترتفع عن مستوى سطح البـــحر بـــ1045م[2].

2.1- الموقع الجغرافي:

تتربع منطقة بني معوش على مساحة مقدرة بـ 95 كلم^2، حيث تقع بالجهة الجنوبية الشرقية لولاية بجاية، يحدّها من الجهة الشمالية والشمالية الغربية كل من مناطق بني جليل، مسيسنة، وصدوق، يليها من الجهة الشرقية والشمالية الشرقية كل من مناطق بني شبانة، بني موحلي، وفرعون، أما من الغرب فمنطقة أمالو، كما يليها من الجنوب والجنوب الغربي منطقتي بني ورثيلان وبوحمزة[3] (الخريطة رقم:01).

---

[2]- بوزيد(ف)، **العمران والعمارة التقليدية الرّيفية بمنطقة حوض الصومام –بجاية-"دراسة أثرية أنموذجية"**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الرّيفية والصحراوية، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2017، غير منشورة، ص ص 46.

[3]- **نفسه**، ص 47.

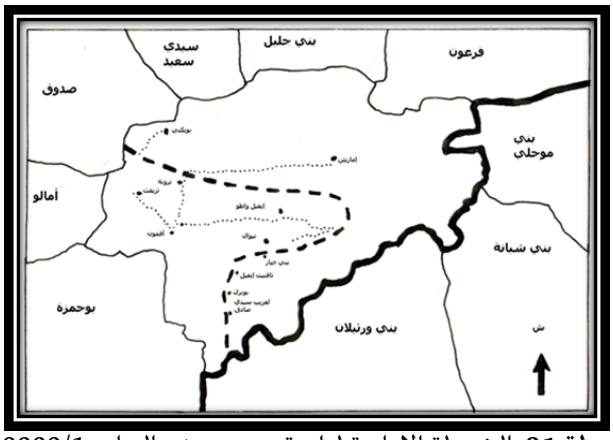

الخريطة 01: الخريطة الإدارية لبلدية بني معوش. السلم: 1/100000.

المصدر: عن مصلحة التخطيط والهيئة العمرانية لولاية بجاية.

2- النظام التخطيطي للقرية أقمون وموقعها:

1.2- موقع قرية أقمون:

تقع قرية أقمون بالضفة اليمنى لحوض الصومام، تابعة لعرش بني معوش وتبعد عن هذه الأخيرة بحوالي ثمانية (08) كلم، بالجهة الجنوبية منها، وهي على ارتفاع 847 م عن مستوى سطح البحر.

2.2- الدراسة التخطيطية للقرية أقمون:

يتم الولوج إلى قرية أقمون عن طريق ستة مداخل منها أربعة رئيسية تقع في الاتجاهات الأربع المعروفة شمالي- جنوبي- شرقي- غربي، واثنان ثانويان الشمالي الغربي منه يتصل مباشرة بالمجاور له، وهما بهذا يمثلان مخرجا فرعيا من الجهة الغربية، ويتصل مباشرة بالمنفذ الآخر الذي يقود نحو طريق يتصل بانحناءته مع الجهة الشرقية لجامع القرية. حيث يعد المدخل الرئيسي الواقع بنفس مستوى القرية(الحارة أوفلى) هو المدخل الشمالي المحاذي للساحة العامة والمقبرة، وكذلك المدخل الغربي المتصل عبر منفذين رئيسين أحدهما يؤدي نحو المسجد في الحارة أوفلى، والآخر يصل الحارتين معا(الحارة أوفلى والحارة وادى)، ويقود كذلك مباشرة نحو المدخل الجنوبي للحارة وادى وللقرية إجمالا. أما المدخل الشرقي لهذه القرية فهو يصل بدوره السالك له نحو المسجد بصورة مرتفعة عن مستوى هذا المدخل بحكم أن المسجد الجامع يقع في أعلى نقطة من القرية

على غرار ما نجده بقرى منطقة القبائل[4]، فهو بذلك يسمح بصريا برؤية الجهات الأربع للقرية عبر الفضاء المحيط به، كما تتصل هاته المداخل ببعضها البعض عن طريق التقاء شوارعها بنواة القرية (المسجد)، وكذا عن طريق المسالك الخارجية المحيطة بها، والتي تسمح لأهلها والزائر لها أن يدخل من أي باب أراد حسب الوجهة التي يقصدها إما المسجد الجامع، أو إحدى العائلات التي ربما يتصل بها قرابة ونسبا(المخطط رقم:**01**).

تتوضع قرية أقمون على هضبة مفلطحة تتوزع الوحدات المعمارية المكونة لها، وكذا المرافق بما يتوافق ومتطلبات التوزيع الفضائي لهذه الوحدات الدّينية، والسكنية، وكذا ذات الوظيفة المشتركة كالمرافق العامة بداية بثاجمعث[5]، والساحة العامة، والمقبرة على غرار قرى منطقة القبائل[6]؛ وهذا جله محصور وفق مبدأ ونظام تخطيط هذه القرية الذي تتحكم فيه مداخلها، وكذا شوارعها الرئيسية والثانوية النافذة وغير النافذة حيث تتخلل هاته الشوارع والوحدات المعمارية وتحصرها تخطيطيا بداية بنواة القرية ألا وهو المسجد الجامع بها، وكذا الوحدات السكنية التي تتوزع في مستويين العلوي منه يمثل الحارة أوفلى(العليا)، أما المستوى السفلي من القرية فيتمثل في الحارة وادى(السفلى)، وهو بالضرورة إما امتداد لها بحكم زيادة عدد السكان، أو أنه نتج عن صراع بين أفراد هذه القرية الواحدة، إلا أن الطرح الأول هو الأصح في هاته القرية. كما يتحكم في توزيع الوحدات السكنية نظامين أساسيين نظام أول تنظيمي اجتماعي بالدرجة الأولى، وهو القائم على مبدأ العائلة الكبيرة ممثلة في الجد الأكبر، حيث تبدأ إما تصاعديا من أصغر وحدة مشكلة للقرية وهي الأسرة أو المسكن (أخام) وصولا إلى ثخروبث[7] وأذروم [8]، وكذا ما يسمح به الاتفاق بين ممثلي ثاجمعث بالقرية (يعتبر النظام الثاني والأساسي بالقرية)، وما يخصص لكل عائلة كبيرة أو صغيرة من فضاء مشروع ببناء حسب عدد أفرادها من الإخوة، والأعمام والمرتبطون أصلا بالجد الواحد. إن العناصر الأساسية المشكلة للقرية بداية بالمداخل الرئيسية لها المرتبطة أساسا بالشوارع الرئيسية،

---

[4]- هانوتو(ل) ولوتورنو(م)، **بلاد القبائل**، ط2، الجزائر، 1893م، ص 106.

[5]- ثاجمعث: عبارة عن مجلس مصغر للشيوخ، **لمزيد المعلومات انظر:** بوزيد(ف)، **المرجع السابق**، ص ص 44-45.

[6]- فراد(م. أ)، **إطلالة على منطقة القبائل**، دار الأمل، الجزائر، 2007م، ص 13.

[7]- ثخروبث: عبارة عن سميت ثخروبث نسبة إلى شجرة الخروب(Caroubier)، التي لها جذع واحد وهو الجدّ المؤسس، **لمزيد من المعلومات انظر**: بوزيد(ف)، **المرجع السابق**، ص 42.

[8]- أذروم: عبارة عن تجمع وتفاعل مجموعة ثخروبث لتكوين وحدة اجتماعية، والتي تربطهم صلة القرابة، إذ كل أفراد أذروم يحسون أن لهم جد واحد، ولهم عادات وتقاليد متشابهة، **لمزيد من المعلومات انظر**: بوزيد(ف)، **المرجع السابق**، ص 42.

والمفضية بدورها إلى الشوارع الثانوية غير النافذة المشكلة من المساكن أو الحارات الخاصة(غير النافذة) بعائلة من العائلات المكونة للتعداد السكاني للقرية، هي مرتبطة واقعا بطبيعة القرية ووظيفتها، وكذا موقع المسجد الجامع بها كنواة لها وعصب يربط هاته المداخل الرئيسية والشوارع الكبرى بعضها ببعض. إضافة إلى بعده الديني والتعليمي واتصاله المباشر بثاجمعث والساحة العامة في بعض الأحيان أو انفصاله عنها كما هو الشأن في هذه القرية، حيث نجد مقر ثاجمعث الكبير والساحة العامة فضاءً واحدا يجمع القسمين معا(الحارة أوفلى والحارة وادى) والذي يقع في المدخل الشمالي للقرية بالقرب من المقبرة(المخطط رقم:**01**). هو فضاء غير مبني يسمح موقعه بتأدية هذه الوظيفة، إضافة إلى تكرر هذا العنصر في الحارة وادى بصورة بنائية أسفل المصلى الذي تؤدى فيه الصلوات الخمس في الظروف المناخية القاسية كالثلوج، وهذا المقر بهذه الصورة المعمارية يعد مكانا فريدا من نوعه بمنطقة الدراسة، بحيث نجد مثيلاتها بكل من القرى المجاورة لها على غرار قرية إمازثين(مزيطة)[9]، وقرى منطقة برج بوعريرج[10]. كما لا ننسى بالذكر ارتباط القرية بما يجاورها من القرى بمسالك ودروب، إما تصل القرى ببعضها البعض(قرية آث واعمر-إمرابطن-)، أو تصل القرية كذلك بمرافقها الزراعية ذات الطابع الاقتصادي. هذا من جهة، ومن جهة أخرى ربط القرية بواسطة المسالك والدروب الخارجية بموارد المياه من عيون وأسبلة، التي تكون إما جزء من القرية، أو تقع أسفل نقطة منها. ويتم تهيئة وتحديد الطرق والمسالك المؤدية إليها تسهيلا للحصول على هذا المورد الهام للحياة، وهذا كله يرتبط أيضا بدرجة حصانة ومنعة القرية طبيعيا بما يتوافق وشروط البناء في الفضاءات الحضارية وحتى الرّيفية في بعض الأحيان. إلا أن اختلاف النقاط الرئيسية فيما بينها كالسور الحامي للمدينة والمحيط بها، وهو ما لا نراه في القرية إلا نادرا، وإن وجد فإنه يكون عبارة عن جدران الوحدات السكنية وفي نفس الوقت جدارا مانعا وحاميا لها في نقطة من نقاطها الضعيفة. حتى أنه يمكن أن يتجسد معماريا باتصال الوحدات السكنية فيما بينها على شفى جرف صخري مما يعطيها مظهر السور والمنعة على غرار ما نجده بقرى منطقة القبائل عموما[11]؛ بحيث نرى جزءا من هذا المبدأ في أدنى القسم الشرقي من هذه القرية، إذ تتصل الأرضية الصخرية التي ترتفع بمستوى أرض

---

[9]- بوزيد(ف)، **المرجع السابق**، ص 63.

[10]- بودرواز(ع.ح)، **العمارة الرّيفية بمنطقة برج بوعريج"دراسة أثرية أنموذجية"**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الرّيفية والصحراوية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2018، غير منشورة، ص ص 86-100.

[11]- فراد(م.أ)، **أزفون تاريخ وثقافة**، ط1، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، أوت 2003م، ص 232.

البناء في بعض الوحدات السكنية مما يضفي عليها مظهر السور الحامي للقرية من هذا الجانب.

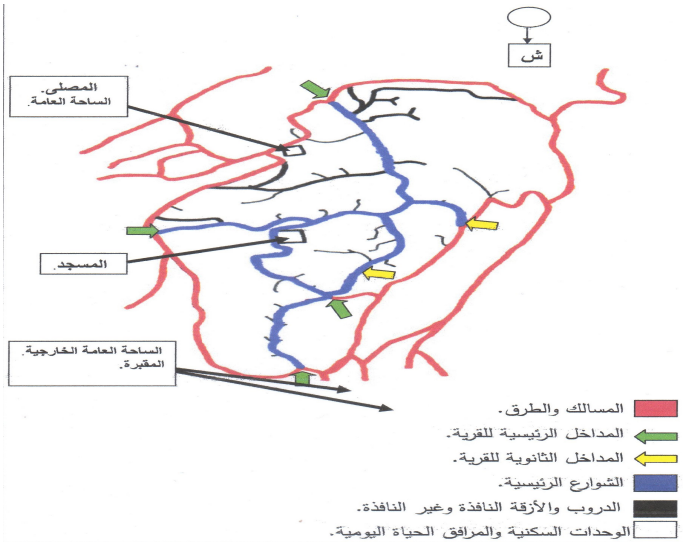

المخطط 01: قرية أقمون ببني معوش.

المصدر: بوزيد(ف)، **العمران والعمارة التقليدية الرّيفية بمنطقة حوض الصومام –بجاية-"دراسة أثرية أنموذجية"**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الرّيفية والصحراوية، معهد الآثار/ جامعة الجزائر2، 2017، ص.63

3- المفاهيم الأساسية للصيانة والترميم:

1.3- المحافظة Préservation:

المحافظة Préservation مشتقة من الكلمة اللاتينية Praeservare المتكونة من الشقين، الأول Prae التي تعني قبل، والشق الثاني منه Servare التي تعني الحماية والأمان، نستنتج أنّ المحافظة تعني الحماية المسبقة أو الحفاظ المسبق[12]؛ أما المحافظة من الناحية اللغوية فالحافظ والحفيظ هو الموكل بالشيء، والحفظة هم الملائكة.

[12]- هزار(ع) ودبورة(ج)، **المباني الأثرية ترميمها، صيانتها والحفاظ عليها**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1997م، ص 94.

التحفظ هو التيقظ، حفظت الشيء حفظا أي حرسته وحفظته بمعنى استظهرته، والمحافظة هي المواظبة على الأمر ومراقبته[13]. هذا من جانب، ومن جانب آخر فالمحافظة من الناحية الاصطلاحية تعني تأخير الضرر وحماية المعالم الأثرية أو التحفة من التلف بمختلف أنواعه، ويتم ذلك عن طريق المراقبة المستمرة للوسط الخارجي(بيئتها ومحيطها) للمادة الأثرية، ووسطها الداخلي(بنيتها) لمنحها استقرارا ملائما.

2.3- الصيانة Conservation:

الصيانة Conservation مشتقة من الكلمة اللاتينية Conservare المتكونة من الشقين، الأول Con التي تعني معا أو مع بعض، والشق الثاني منه Servare التي تعني الحماية والأمان، نستخلص أنّ الصيانة تعني الحماية والإنقاذ معا للوصول إلى الأمان[14]، أما الصيانة من الناحية اللغوية صان يصون، صونا وصيانة، صائن ومصون، أن تقي شيئا أو ثوبا، وصان الشيء صونا وصيانة[15]. من خلال القاموس الفرنسي LAROUSSE تعني الصيانة عملية الحفظ، وإبقاء المعلم أو التحفة على نفس الحالة التي كانت عليها أو وجدت فيه[16]، وتعني الصيانة من الناحية الاصطلاحية مجموعة من الوسائل والاحتياطات المتخذة من أجل الإطالة في عمر المعلم أو اللقى الأثرية، مع تفادي تلفها، أضف إلى ذلك خلق وسط ملائم، والعمل على استقراره، والتقليل من التلف الذي يتعرض له مع مراقبة حالة حفظ اللقى باستمرار[17]. كما عرّف الباحث ماري باريكو الصيانة بقوله: "الصيانة تعني المد عمر القطعة، وذلك بإتباع الأساليب الوقائية لمنع تدهورها سواء الطبيعي أو الناتج عن حادثة ما، وذلك لفترة زمنية معينة طالت أم قصرت"[18]؛ وتنقسم الصيانة إلى نوعين هما:

1.2.3- الصيانة الوقائية Conservation Préventive:

عبارة عن معالجة غير مباشرة للمعالم أو اللقى الأثرية، إذ تعتمد على توفير وسط ملائم للمادة الأثرية، وذلك بالتحكم قدر الإمكان في عوامل تلفها وتقليص درجة الخطورة

---

[13]- ابن منظور(ج. د. م)، **لسان العرب**، ج7، ط3، إحياء التراث العربي، بيروت، 1993، ص 243.

[14]- هزار(ع) ودبورة(ج)، **المرجع السابق**، ص 94.

[15]- ابن منظور(ج. د. م)، **المصدر السابق**، ص 496.

[16]- **Petite Larousse**, illustré 1991(Librairie Larousse1991).

[17]-Gob(A) et Brouguet(N), **La Muséologie, Histoire développements et enjeut actuel**, Armaud colud, 2004, P. 123.

[18]- باريكو (م) وآخرون، **الحفظ في علم الآثار، الطرق والأساليب العلمية لحفظ وترميم المقتنيات الأثرية**، تر: محمد أحمد الشاعر، القاهرة، 2002، ص 8.

المحتملة عليها، لأنّ الوقاية دائما خير من العلاج، كونها تقلل من نسبة التدخلات المباشرة المحتملة لاحقا. كما أنها تقلل من عوامل الإتلاف و الأخطار الناجمة عن ذلك، إذ تعمل على تفادي أسباب التلف[19]؛ ومن بين العمليات الضرورية في الصيانة الوقائية نذكر[20]:

- عملية الجرد أو التسجيل.
- تحليل عوامل التلف والتدهور.
- تشخيص حالة المبني أو اللقى الأثرية.
- الوقاية من التلف.
- مراقبة الظروف المحيطة والتدخل على المحيط.
- مراقبة حالة الحفظ المادة المقصودة.

2.2.3- الصيانة العلاجية Conservation Curative:

عبارة عن معالجة مباشرة للمعالم أو اللقى الأثرية، إذ يعمل الأثاري على إصلاح التلف المسجل والظاهر[21]، ضف إلى ذلك تكون الصيانة العلاجية بالتدخل على مسبب الإتلاف مباشرة، ومن بين الأعمال المنجزة في الصيانة العلاجية نذكر[22]:

- التنظيف بإزالة العناصر التي تؤدي إلى تدهور اللقى أو المعلم.
- التدعيم والتقوية للأعمدة أو السقف مثلا.

3.3- الترميم Restauration:

الترميم Restauration مشتقة من الكلمة اليونانية Stauros التي تعني مسند أو قائمة، وبالتالي يقصد بها تقوية الدعائم، مع مرور الزمن استخدمت هذه الكلمة للدلالة

19- Odile(M.B) et Tobleme(J.M), **Manuel de Muséographie**, Société Atlantique d'impression, 1988, P 109.

20- بوسدي(أ. ك)، **الراتينجات واللدائن الصناعية المستعملة في صيانة وترميم الآثار " دراسة تطبيقية لعينتين من المتحف الوطني أحمد زبانا بوهران"**، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الصيانة والترميم، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2009م، ص. 105.

21- Odile(M.B) et Tobleme(J.M), **Op. Cit**, P 109.

22- بوسدي(أ. ك)، **المرجع السابق**، ص 105.

على الإصلاح[23]؛ والترميم من الناحية اللغوية تعني إصلاح الشيء الذي فسد بعضه، استرم الحائط أي حان له أنّ يرم بعد أنّ زال تطيينه، أي دعا إلى إصلاحه، أما الرم هو إصلاح ما فسد ولم ما تفرق[24]. والترميم من الناحية الاصطلاحية يعني التدخل المباشر على المادة الأثرية، إذ تعدّ كعملية جراحية لإبراز ما تبقى من المادة الأصلية، فهي مشتملة على حذف الإضافات وتعويضها بمواد تتناسب مع هذه المادة[25]، كما نجد تعريفا آخر للترميم من طرف الباحث محمد عبد الهادي بقوله: "الترميم هي عملية جراحية يقوم بها المرممون من أجل إزالة الأجزاء التي تعرضت للتلف الشديد التي لا تفلح عمليات العلاج المختلفة في إزالة التلف عنها، واستبدال الأجزاء التالفة بأجزاء أخرى جديدة من نفس نوع وطبيعة الأثر والعمل الفني"[26].

ومن بين الأعمال المنجزة من خلال الترميم نذكر[27]:

- التنظيف بإزالة العناصر التي تؤدي إلى التدهور.
- إعادة التركيب والإلصاق.
- سدّ الفراغات باستعادة الشكل الحجمي واللون التقريبي.
- الحماية بتدخلات التغطية أو التكسية.

4- الوضع الحالي للقرية(عوامل ومظاهر التلف):

يتضح من خلال المعاينة الميدانية للقرية أنها عرضة لجملة من عوامل التلف، الممثلة في العوامل الطبيعية، والبشرية، والبيولوجية، حيث تؤدي إلى ظهور مظاهر للتلف على العمارة الرّيفية بصفة عامة ونذكر منها:

1.4- التخريب والاهمال:

تبقى التأثيرات السلبية لسلوك الإنسان على مباني القرية جد وخيمة، فهي تعمل على إتلافها بسرعة كبيرة، مما يؤدي لزوالها كليا مع الوقت، راجع إلى غياب مسئولين وإطارات مختصة في مجال الحفاظ على الإرث الحضاري وهذا ما نلاحظه بشكل واسع، ففي بعض الحالات نجد أن غياب الرقابة وانعدام الوعي لدى المواطنين يشجع على اتخاذ

---

[23]- هزار(ع) ودبورة(ج)، **المرجع السابق**، ص 93.

[24]- ابن منظور(ج. د. م)، **المصدر السابق**، ص 323.

[25]- البنا (س.م)، **المدن التاريخية، خطط ترميمها وصيانتها**، القاهرة، 2002، ص 79.

[26]- عبد الهادي(م)، **دراسات علمية في ترميم وصيانة الآثار غير العضوية**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1997، ص 28.

[27]- بوسدي(أ. ك)، **المرجع السابق**، ص 105.

المباني المهجورة محاجرا، وذلك بأخذ الأفراد للحجارة المباني وإعادة استعمالها في بناياتهم الخاصة الجديدة، ما ينتج عنه خرابا وتشويها للقرية ككل، وكما يحدث الإنسان حرائق على المباني الريفية في الغالب نجدها مقصودة(الصورة 01)، مع العلم أن الحرائق تلحق أضرار بالغة بمونة البناء وعلى اختلاف طبيعة مواد البناء، وكالمثال على ذلك فإن النيران تحدث تحولات كيميائية في مواد البناء خاصة الأحجار الجيرية التي تتحول بفعل الحرارة العالية إلى جير حي قليل الصلابة سريع التفتت وسهل النزوح بالماء، وتؤدي التحولات المعدنية والكيميائية إلى فقدان الأحجار لصلابة سطوحها من جراء حدوث شروخ وتقشرت بالجدران المباني[28]، بحيث نجد مجموعة من المنشآت المعمارية المشكلة للقرية معرضة للتخريب والإهمال كالكتابة على الجدران، وجعل هذه القرية مكانا لرمي النفايات، مع العلم أن كل ذلك يسبب تشوها للمباني القروية(الصورة 02)؛ كما يعتبر عنصر الهجرة من القرى الريفية من بين الأسباب التي أدت إلى ضياع وإهمال هذا الإرث الثقافي الهام على الصعيد الوطني والجهوي خاصة، فعدم العناية والاهتمام بالمنشآت المعمارية المكونة للقرية المدروسة أدى ببعض منها إلى الزوال الكلي، والبعض الأخر إلى الزوال الجزئي(تهدم أجزاء من العناصر المعمارية).

الصورة 01 و02: الكتابة+ الحرائق + رمي النفايات بفعل الإنسان.

2.4- التدخل الخاطئ والتجديد:

يعدّ تجديد المباني القروية في المنطقة الدراسة(قرية أقمون) النقطة الهامة من خلال المحاولات التي قام بها بعض الهواة والمهتمين بتاريخ منطقة، وإن كانت هذه المحاولات خاطئة أو تدخلات وترميمات خاطئة، متناقضة مع المبادئ العامة للصيانة والترميم، وذلك باستعمال مواد غير متوافقة مع المواد الأصلية من حيث التركيبة

[28]- Foramitti(H), **Mesure de sécurité et d'urgence pour la protection des biens culturels**, centre international pour la conservation, Rome, 1972, P.18.

الكيميائية أو الفيزيائية للمواد البناء الأصلية، كتلبيس جدران بواسطة مادة الإسمنت أو تدعيمها عن طريق الإسمنت المسلح، علما أن هذه المادة غير مسموح بها في عملية الترميم للمباني الأثرية، وغير قابلة للاسترجاع وهذا ما يتنافى مع مبادئ الترميم، ضف إلى ذلك الاسمنت يؤدي إلى تسرب الأملاح للسطوح الجدارية ثم تتبلور الأملاح وما يصاحبه من ضغوط موضعية إلى تفتت السطوح[29].

أما فيما يخص عنصر التجديد فقد نجده في موضعين الأول يتمثل في التجديد الجزئي (الداخلي) للمنشأة الدينية(المسجد الجامع) من خلال استعمال مواد حديثة في الترميم مما يعطي للمبنى صبغة حديثة، يخفي القيمة الفنية والمعمارية والتاريخية له، حيث استعملت البلاطات الخزفية الحديثة الجدارية منها والأرضية(الصورة 03)، أما الموضع الثاني فيتمثل في التجديد الكلي للمبنى من خلال القيام بهدم المبنى الأصلي وتجديده كليا باستعمال المواد الحديثة، علما أن الأساسات تستخدم فيها الحجارة التي يتم نزعها من المبنى الأصلي (الصورة 04).

الصورة 03 و04: التجديد الجزئي أو الكلي للمباني القروية.

3.4- نمو الأشجار والنباتات:

تتلقى قرية أقمون نسبة تساقط أمطار وثلوج معتبرة، وهذا ما ينشط نمو النباتات بمختلف أنواعها بالمباني القروية، وذلك بتغلغل جذور النباتات داخل الأسوار فتحدث فيها خللا. إضافة إلى نمو الأشجار بمختلف الأنواع على جدران المباني الرّيفية مما يشوّه الصورة الجمالية للقرية، مع العلم أن هذه النباتات تسبب أحيانا في ظهور

[29]- عزت(ح.ق)، **علم الحفائر وفن المتاحف**، الإسكندرية، 2005، ص248.

تشققات وفجوات على مستوى الأرضية(إحداث خلل في الأساسات) أو على مستوى الجدران (الصورة 05 و06).

الصورة 05 و06: نمو الأشجار والنباتات بالمباني القروية.

4.4- الحيوانات:

تساهم الحيوانات بصفة كبيرة في تشويه المباني الأثرية، بحيث تتخذها كملاجئ لها، كمثال على ذلك أعشاش الطيور، والتي تترك من ورائها فضلاتها التي تسبب بتلف المباني الأثرية هذا من جهة، ومن جهة أخرى نجد بعض الحيوانات على غرار الفئران التي تقوم بحفر جدران المباني لتترك ورائها أنفاق من الممرات والمسالك للجهات المختلفة، مما يؤدي إلى هشاشة المنشآت المعمارية.

كما لا يمكن إنكار دور الحيوانات في إتلاف المعالم الأثرية سواء كيميائيا أو ميكانيكيا، فمثلا الفعل التخريبي للطيور ترمي فضلات العضوية، هذه الفضلات لها تأثير سلبي على مواد البناء، حيث الفعل الكيميائي الناتج عنها يحتوي على الأزوت العضوي والفوسفات، الصوديوم البوتاسيوم والكالسيوم، درجة الحموضة (PH) لفضلات الطيور يتراوح عادة ما بين 5 إلى 8 وبعض الأحماض كحمض الفوسفريك(H_3PO_4) وحمض النتريك (HNO_3) تتفاعل كيميائيا مع الكربونات لتشكل الفوسفات($Ca_3(PO_4)2$) أو نيترات (($Ca(NO_3)$) التي تسبب في تآكل الأحجار[30].

[30]- Caneva (G), Salvadoi (O), **altération biologique de la pierre, la dégradation et la conservation de la pierre texte des internationaux de Venise sur la restauration de la pierre**, publier sous la direction de Lazzarani (L), pieper (R), Unesco N° 16, P.159.

5.4- الطحالب:

تعتبر الطحالب من بين العوامل البيولوجية المؤثرة على المباني القروية بصفة عامة، وقرية أقمون بصفة خاصة، علما أن الطحالب تنشط بواسطة العوامل الطبيعية كالأمطار والرطوبة، وهي تكسي الجدران المنشآت القروية، وبذلك تشوه الصورة الحقيقة لها (الصورة 07).

الصورة 07: العوامل البيولوجية المؤثرة على المباني القروية.

6.4- التشققات والانكسارات:

يظهر على مباني قرية أقمون تشققات وانكسارات نتيجة العوامل الطبيعية كمياه الأمطار التي تلحق أضرارا بالغة على المباني الأثرية والمتسببة في إزالة الملاط الرابط بين الأحجار[31]، هذا من جانب ومن جانب آخر نلاحظ تقشر وتفتت الملاط عن طريق ذوبان الأملاح الموجودة داخل مواد البناء، وهذا بارتفاع درجة الحرارة، كما يعتبر الماء من العوامل الفاعلة والمنشطة للكائنات الحية المجهرية(البكتيريا مثلا) علما أن المياه تؤثر سلبا على المبنى[32]، وهذا ما لاحظناه في أحد المساكن الرّيفية (الناحية الخارجية) بالقرية المدروسة، وهذا بسيلان مياه الأمطار على الجدران الخارجية ما سبب نوع من التشقق وسقوط جزء صغير منه(الصورة 08). بالإضافة إلى الزلازل التي تعد من أخطر عوامل التلف الميكانيكي، وهي تحدث فجوات في الجدران وتصيب المباني بأضرار بالغة،

---

[31]- توراكا(ج)، **تكنولوجيا المواد وصيانة المباني الأثرية**، تر: أحمد إبراهيم عطية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003، ص. 217.

[32]- الريحاوي(ع. ق)، **المباني التاريخية حمايتها وطرق صيانتها**، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 1972، ص. 19.

وبفعلها تحول كثير من المدن والمباني إلى أطلال وخراب؛ فقد تكون الزلازل من شدة قوتها تؤدي إلى انفكاك عناصر البناء عن بعضها، محدثة بذلك تلفا كبيرا وانهيارا للمباني[33]، وحتى هدمها كليا، وأحيانا تكتفي بهدم بعض أجزائه لاسيما أقسامه العليا، ويلاحظ بأن تأثير الزلازل على المباني الحجرية الخالية من الإسمنت أو الروابط المعدنية أكثر من تأثيرها على مباني اللبن والأجر، ويقل تأثيرها على المباني الخشبية[34]، مع العلم أنّ المنطقة المدروسة (قرية أقمون) تعرضت إلى زلزال قوي سنة 2001 مما سبب خسائر عمرانية وخيمة، ما أدى بمبانيها إلى تدهور جزئي أو اندثار كلي (الصورة 09).

الصورة 08 و09: الانكسارات بفعل العوامل الطبيعية.

5- آليات حماية وصيانة قرية أقمون:

نقترح جملة من الآليات العلمية والعملية للتصدي للعوامل التلف التي تتعرض لها المنشآت المعمارية المشكلة للقرية أقمون ببني معوش(بجاية)، وتتمثل في:

1.5- الصيانة الوقائية Conservation Préventive:

تقتضي وضعية قرية أقمون ضرورة إيجاد حلول للحفاظ عليها وإعادة الاعتبار لها باتخاذ جملة من التدابير الوقائية والتي نذكر منها:

1.1.5- الحماية القانونية:

تحتاج القرى الرّيفية قبل الحماية العلمية المتمثلة في الصيانة والترميم إلى الحماية القانونية التي تضمن المحافظة عليها في إطار شرعي، إذ تدخل القرى الرّيفية ضمن

---

[33]- توراكا(ج)، **المرجع السابق**، ص 115.

[34]- الريحاوي(ع.ق)، **المرجع السابق**، ص 19.

المجموعات الرّيفية، التي يجب أنّ تخضع أيا كان وضعها القانوني، لأحد أنظمة الحماية تبعا لطبيعتها ولصنفها، والمتمثلة في تسجيلها في قائمة الجرد الإضافي، واستحداثها في شكل قطاع محفوظ[35]، ويكتسي هذا الأخير أهمية معمارية وجمالية وتاريخية وفنية وتقليدية، من شأنها أن تبرّر حمايتها وإصلاحها وإعادة تأهيلها وتثمينها[36]، كما يمكن للدولة نزع الملكية للعقّارات التي يشملها القطاع المحفوظ من أجل المنفعة العامة لتأمين حمايتها وتصنيفها[37]، هذا من جانب ومن جانب آخر يمكن تصنيف بعض مبانيها لتحظى بالامتيازات القانونية اللازمة، التي يدخل ضمنها الترميم على يد مختصين مؤهلين[38]؛ ومن هنا فعلى المشرع الجزائري إسناد قوانين جديدة خاصة بهذا النوع من التراث المتمثل في القرى الرّيفية.

2.1.5- الصيانة والحماية:

تتجلى عمليات الصيانة والحماية للقرى الريفية، في توعية أبناء المنطقة أولا بأهمية هذه المباني بما تمثله من قيم فنية وثقافية وتاريخية، وذلك عن طريق تنظيم أيام ثقافية وعلمية ودوريات شهرية أو أسبوعية إن أمكن لتنظيف مثل هذه الأماكن والتنقل من قرية إلى أخرى حتى يتم تنظيفها كليا بنزع الحشيش والنباتات الضارة التي تشوه المبنى .هذا من جهة، كما يمكن تقديم طلب للسلطات المعنية بالحفاظ على التراث بتقديم تسهيلات وتشجيع مثل هذه الأعمال وتمويلها من جهة أخرى. وحتى إعداد مشاريع الترميم لبعض القرى التي تستوجب ذلك. شرط أن تكون تلك المشاريع تتوافق وتتماشى مع مبادئ الصيانة والترميم. ويكون ذلك عن طريق أشخاص مؤهلين ذو خبرة في مجال الصيانة والترميم حتى لا يطغى الطابع الحديث أو المتجدد على الطابع التقليدي الأصلي، ويفقد بذلك هويته ومنظره الجمالي.

3.1.5- المراقبة والصيانة الدورية:

لضمان سلامة واستمرارية المباني الرّيفية للأجيال اللاحقة، حبذا لو وضعت السلطات المحلية أو الجمعيات القروية أجهزة المراقبة سواء أكانت آلات للكاميرا مثلا أو حراسة بواسطة الأمن، تسهر على حمايتها من مظاهر التلف المذكورة أنفا بشكل محكم

---

[35]- الجريدة الرسمية، القانون 98-04، المادة: 08، المتعلق بحماية التراث الثقافي للإمة، مؤرخ في 20 صفر عام 1419 الموافق لـ 15 يونيو 1998.

[36]- نفسه، المادة: 41.

[37]- نفسه، المادة: 46.

[38]- نفسه، المادة: 09.

ومستمر هذا من جهة ومن جهة أخرى، القيام بالصيانة الدورية وذلك بتنظيم دورات للتنظيف القرية من العوامل التي يسببها الإنسان بالدرجة الأولى كتنظيفها من الأوساخ والنفايات المرمية ونزع النباتات التي تغطي القرية وتشوه الصورة الأثرية لها، ضف إلى ذلك وضع قوانين صارمة تنص على الحفاظ عليها كعدم المساس بالقرى الريفية التي تعدّ مكسبا ثقافيا واقتصاديا بربطها مع الجانب السياحي، وأي عمل يتنافى مع هذه القوانين المعمول بها يؤدي إلى عقوبات صارمة.(الصورة 10 و11).

الصورة 10 و11: القيام بتنظيف القرية.

4.1.5- توعية المجتمع الرّيفي القروي:

كان من الضروري جدا توعية المجتمع الرّيفي القروي بأهمية المحافظة على التراث الأثري، لأنه يعتبر شاهدا ماديا يساهم في فهم ودراسة تاريخ المنطقة وجمال العمارة التقليدية المحلّية، كما هو مهم كذلك تمكينهم من كل القوانين والتشريعات التي صدرت لحماية التراث الثقافي وطنيا كقانون 98/04، والقوانين التي صدرت عالميا من طرف منظمة الإيكوموس مثل معاهدة واشنطن التي انعقدت سنة 1987م، من أجل حماية المدن التاريخية، وهي تهتم بالحفاظ عليها، صيانتها وترميمها؛ وكذا تفعيل دور الجمعيات المحلّية بالتنسيق مع السلطات بتوعية المجتمع بتنظيم أيام دراسية للتعريف بالعمارة التقليدية، ومختلف عادات وتقاليد المنطقة[39]. وكذا قيام الجمعيات المحلّية بالتنسيق مع السلطات أيضا، بالصيانة الدورية لمعالم القرية، لإعطائها مظهرا يندرج ضمن آليات الجذب السياحي المفعّل للنشاط الاقتصادي، وهو ما يشجّع ويحفّز السكان

[39]- بوزيد(ف)، **العادات والتقاليد الشعبية بقرى حوض الصومام-بجاية-** مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي-تبسة-، مج: 02، ع: 09، ديسمبر 2018، ص ص. 10-25.

للاهتمام بهذا النوع من العمارة، بوضع لوحات تعريفية للحارات(الأحياء) القرية، وأهم المعالم البارزة فيها كثاجمعث (مجلس الشيوخ) والمسجد الجامع كما هو الحال في قرى قلعة بني عباس[40].

5.1.5- الجرد والتسجيل:

إدراج ريف المنطقة ضمن التراث الوطني، مع العلم أن أغلب القرى الريفية لم تحظ بعملية الإحصاء والتسجيل على الصعيدين المحلي والوطني، والتي هي عبارة عن حماية قانونية بحد ذاتها للممتلك الثقافي، حيث تشمل الممتلكات الثقافية القرى الريفية (المجموعات الريفية) وهذا ما أشارت إليه المادة الخامسة من القانون الوطني[41].

2.5- الصيانة العلاجية Conservation Curative:

تقتضي حالة قرية أقمون ضرورة اتخاذ جملة من التدابير و الإجراءات العلاجية (التدخلات المباشرة) على المباني الرّيفية، والتي تهدف بشكل عام إلى الحفاظ على البنية الانشائية للمباني المراد ترميمها، وتدعيمها عبر توثيق ورفع هندسي لها، فترميم وإعادة بناء الأجزاء المعمارية، التي تتطلب تدخل طارئ لوقف حالة تدهور البناء، و نذكر منها:

1.2.5- التنظيف:

التنظيف هو عملية إزالة القشرة السطحية والنباتات الطفيلية والغبار عن سطح الجدران، ولا يمكن أن يتم إلا إذا كانت الطبقة الداخلية للحجارة المكونة للجدار سليمة أو بعد تقويتها؛ والعملية التنظيف للمنشآت المعمارية المكونة للقرية داخل وخارج المباني يكون بنزع الحشائش والنباتات الضارة التي تشوه الجانب الجمالي والفني للمبنى، وكذا الأعشاب التي تنمو في الشوارع، و يتم معالجة الأسطح باقتلاع الأعشاب والنباتات الضارة دون المساس بجذورها، حيث هذه الأخيرة قد تكون تغلغلت في الأساسات، وبالتالي قد يؤدي هذا الفعل الى تزعزع السطح، لذا بعد اقتلاعها نقوم برش الجذور بمبيد كيميائي للقضاء عليها كليا، ومن الضروري تنظيف الحجارة من كل الترسبات التي تعرضت لها بفعل العوامل الطبيعية، لتقوية ومعالجة وازالة الأوساخ التي تشوه الحجر وتؤدي إلى

---

[40]- بودرواز(ع. ح)، **قلعة بني عباس ببجاية مابين القرنين السادس عشر والتاسع عشر الميلاديين (العاشر والثالث عشر الهجريين)، دراسة أثرية نموذجية**، رسالة تخرج لنيل درجة الماجستير في الآثار الرّيفية والصحراوية، جامعة الجزائر 2 /معهد الآثار، 2011، غير منشورة، ص ص 131-139.

[41]- الجريدة الرسمية، القانون 98-04، المادة: 05، المتعلق بحماية التراث الثقافي للإمة، مؤرخ في 20 صفر عام 1419 الموافق لـ 15 يونيو 1998.

تشكل طبقات عليه، ولكن يجب تجنب المبالغة في التنظيف، و تخريب السطح أو إحداث تشققات خلال عملية التنظيف، وعدم ازالة المادة الأصلية من الحجر(الصورة 10 و11).

2.2.5- التقوية والتدعيم:

تتم عملية تقوية وتدعيم الحجارة من خلال إضافة المواد حاملة أو داعمة للمبنى لإطالة بقاء بنية الأثر، والحفاظ على حالته الأصلية؛ تختلف الطرق المستخدمة في التقوية باختلاف مادة الحجر وحجمه، إما بالحقن أو الغمر، كما يجب التأكد عند استخدام المحاليل أنها لا تسبب أي تغيير في لون الحجارة أو لمعانه، ولا تمس بنيتها مما قد يؤدي إلى هشاشتها.

1.2.2.5- التقوية:

تتم هذه العملية بتحضير ملاط ملائم مع طبيعة الملاط القديم من الناحية التركيبية الفيزيائية والكيميائية، ومن المستحسن تكون مواد محلية، وذلك لاستعماله في التلاحم الحجارة، كما يمكن استعماله في ملء التشققات والفراغات التي تظهر على مستوى الجدران سواء الداخلية منها أو الخارجية، لتفادي استمرارية التلف.

2.2.2.5- التدعيم:

من المعروف أن أسقف المباني الرّيفية من مادة الخشب وهي سريعة التلف، لذا نقترح تدعيمها بنفس المادة، علما أنها متوفرة بالمنطقة بكثرة، وذلك بإضافة أعمدة خشبية في الأجزاء الناقصة أو الاكتفاء بإسناده بواسطة عمود خشبي لتجنب سقوط السقف (الصورة 12).

الصورة 12: تدعيم سقف المسجد الجامع للقرية أقمون.

3.2.5- إعادة التهيئة:

يتم إعادة تهيئة وتجهيز المسكن وفق النمط الرّيفي التقليدي على غرار ما نجده بقرية جبلة ببني كسيلة ببجاية[42]، وهذا بإشراك البنائين المحلّيين مع المختصين في عملية صيانة وترميم المباني المعمارية، وهو ما يمكننا من استغلال واتخاذ أحد هذه المساكن التقليدية المجهزة كمتحف محلّي، يضم في طياته أهم الحرف والصناعات التقليدية المعروفة بالمنطقة كحرفة النسيج وصناعة الفخار وغيرها. أضف إلى ذلك تهيئة بعض هذه المساكن التقليدية كأماكن لإقامة السياح، دون إحداث تغيير في نمطها وبناءها (كفنادق)، وهو ما يساهم في الجذب السياحي للمنطقة؛ مع تهيئة أرضية الشوارع والطرق بالبلاطات الحجرية المؤدية إلى المباني المشكلة للقرية على غرار ما نجده بقرية جبلة ببني كسيلة بجاية (الصورة 13 و14).

الصورة 13 و14: إعادة تهيئة الشوارع والمساكن التقليدية.

4.2.5- تكسية الجدران:

تلبيس الجدران بطبقة من مادة الجبس المتوفر في المنطقة، أي مطابق للمادة الأصلية المستعمل كملاط للجدران، وكذا المستعمل في تماسك الحجارة، وهذه العملية تحمي الجدران من العوامل المسببة في تلف هذه المباني، وخاصة العوامل الطبيعية حيث يجعل هذه الجدران مقاومة لها وأكثر صلابة، ويمكن تلخيص عملية التكسية بإتباع الخطوات التالية:

- تحضير الملاط الملائم بالمواد الأصلية.
- تنظيف الفجوات بفرشاة.

---

[42]- عزوق(ع. ك)، **المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية**، ط1، إصدارات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2015، ص118.

- ترطيب السطح عن طريق الرش بالماء.
- معالجة الفراغات والتشققات.
- تسوية السطح القديم.
- تكسية الجدار بالملاط الجديد (الصورة 15).

الصورة 15: تلبيس مسجد جامع للقرية أقمون.

5.2.5- إعادة بناء الجدران المتدهورة:

إعادة بناء الجزء المتضرر من الجدار باتباع نفس التقنية القديمة، ونفس نسق ترتيب الحجارة والمواد البنائية المستخدمة فيه، للحفاظ على الطابع التقليدي المحلي، كما يمكن استرجاع الحجارة التي سقطت من الجدران، وإعادة استعمالها والبناء بها، ومحاولة إيجاد أماكنها الأصلية إن أمكن، ويجب أن لا يبالغ المرمم في هذه العملية حتى لا يمس بالقيم التاريخية والفنية دون أن ننسى الجانب الجمالي للمبنى، ومحاولة الحفاظ على أصالته، لذا يجب على المرمم إتباع الخطوات التالية لإعادة بناء الجدران المتدهورة:

- تحديد مكان سقوط الحجارة، تسويته باستعمال مطرقة ومشرط (burin).
- تنظيف المكان بفرشاة وترطيبه بالماء.
- ملء الفراغ بملاط الجبس.
- اختيار الحجارة المناسبة حسب حجمها.
- ترقيم الحجارة حسب أماكنها الأصلية.
- ملء الفراغات المتبقية بملاط سائل بمساعدة (Entounoir).

6.2.5- تبليط أرضيات الشوارع:

تعرضت الشوارع القرى الريفية عموما والقرية المدروسة إلى تدهور مع المرور الزمن، وبفعل عدة عوامل ساهمت في تلفها، وكذا أصبح التنقل فيها صعب، لذا نقترح بتبليط أرضية الشوارع بالحجارة المتوفرة في المنطقة، وهذا بعد القيام بعملية التنظيف من كل الشوائب العالقة بها، وهذه العملية تساهم في إعادة الاعتبار للقرية من الناحية الجمالية هذا من جانب ومن جانب آخر، تجعل القرية المدروسة نظيفة وتجذب أنظار لها (الصورة 16).

الصورة 16: إعادة تهيئة أرضية الشوارع بالقرية أقمون.

الخاتمة: تكتسي حماية قرية أقمون ببني معوش(بجاية) أهمية بالغة، وهذا بدعوة السلطات المحلية والولائية وحتى الجمعيات الثقافية بالمحافظة على هذا التراث الأثري المنسي، بالتشجيع على عملية تنظيفها ولما لا ترميمها، ويكون ذلك بإعداد مشاريع للترميم بعض المباني المشكلة للقرية المدروسة شرط أن تكون تلك المشاريع تتوافق وتتماشى مع مبادئ الصيانة والترميم. ويكون ذلك عن طريق أشخاص مؤهّلين ذوو خبرة في مجال الصيانة والترميم، حتى لا يطغى الطابع الحديث أو المتجدد على الطابع التقليدي الأصلي، ويفقد بذلك هويته ومنظره الجمالي؛ ويكون ذلك باتخاذ مجموعة من التدابير الوقائية والعلاجية للحد من العوامل المساهمة على تلف مباني القرية، كتدعيم العناصر المعمارية الآيلة للسقوط أو الزوال (السقف والجدران).

من الضروري والملّح القيام بعملية الترميم باستعمال مواد محلّية وملائمة مع طبيعة المواد الأصلية للمباني، وهذا لتفادي المواد الحديثة كالإسمنت الذي يشوه المنظر العام للمعلم والصورة الأثرية للقرية؛ وتشكل القرى الرّيفية رمزا من رموز ماضي الجزائر عموما

ومنطقة القبائل خصوصا ووجها من أوجه ثقافتهم وحضارتهم (الرمزية والثقافية)، وكذا لما لها من القيمة الحضارية، وذلك بعدم التخلي عنها وتناسيها مع تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية بالقرى، مع العلم أن هذا التطور بني أساسا على أسس موروث ثقافي وما أنتجه الإنسان المحلّي من ثقافته الماضية.

تدلّ القرى الرّيفية في مجملها على أصالة أمة ووحدة طراز، وهوية قسم من أقسام هذا الوطن، المبرزة لتجذّر هذا المجتمع المحلي في أعماق التاريخ، وسعيه لمسايرة الحداثة مع الحفاظ على الأصل؛ لكن لا ننسى كذلك أن ننوه لما آلت إليه القرى الرّيفية بالجزائر عموما، من حالة يرثى لها من التهدم والسقوط الكلي أو الجزئي، وهذا كله ناتج إما عن الترك والهجر أو عن اللامبالاة ونقص روح الوعي الثقافي والفكري الأثري لدى سكان المنطقة، وسعيا منا للحفاظ على ما تبقى من المنشآت الأثرية، التي تعبر عن عبقرية الإنسان (النمط المعماري الموحد) وتاريخه، معرفة أهم القوانين والتشريعات الوطنية المنظمة والساعية للحفاظ على التراث الأثري في الشق المادي، كما ننوه للأهمية البالغة للتراث الأثري الرّيفي وبعده الحضاري بما يمثله من مادة أثرية خصبة يسمح لنا من خلال القرى الرّيفية استقراء أهم المعطيات التكوينية والأثرية للوحدات الدينية، السكنية، والمرافق العامة المشكلة للقرية، وبالتالي معرفة سبل وطرق التعامل معها إما بالصيانة والترميم أو الصيانة الوقائية والمحافظة عليها، وبهذا تدوم للأجيال اللاحقة، بالإضافة إلى ذلك إنشاء الجمعيات الأثرية والتاريخية والثقافية تسعى للحفاظ على هذا الزخم التراثي الكبير بما يمثله من رمزية وأصالة للمجتمعات المحلية والوطنية.

قائمة المصادر والمراجع:

- ابن منظور(ج. د. م)، **لسان العرب**، ج7، ط3، إحياء التراث العربي، بيروت، 1993.
- البنا (س.م)، **المدن التاريخية، خطط ترميمها وصيانتها**، القاهرة، 2002.
- الجريدة الرسمية، القانون 98-04، المتعلق بحماية التراث الثقافي للإمة، مؤرخ في 20 صفر عام 1419 الموافق لـ 15 يونيو 1998.
- الريحاوي(ع. ق)، **المباني التاريخية حمايتها وطرق صيانتها**، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق، 1972.
- باريديكو (م) وآخرون، **الحفظ في علم الآثار، الطرق والأساليب العلمية لحفظ وترميم المقتنيات الأثرية**، تر: محمد أحمد الشاعر، القاهرة، 2002.
- بودرواز(ع. ح)، **قلعة بني عباس ببجاية مابين القرنين السادس عشر والتاسع عشر الميلاديين (العاشر والثالث عشر الهجريين)، دراسة أثرية نموذجية**، رسالة تخرج لنيل درجة الماجستير في الآثار الرّيفية والصحراوية، جامعة الجزائر 2 /معهد الآثار، 2011، غير منشورة.

- بودرواز(ع.ح)، **العمارة الرّيفية بمنطقة برج بوعريج"دراسة أثرية أنموذجية"**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الرّيفية والصحراوية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2018. غير منشورة.

- بوزيد(ف)، **العادات والتقاليد الشعبية بقرى حوض الصومام-بجاية**- مجلة الرسالة للدراسات والبحوث الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة العربي التبسي-تبسة-، مج: 02، ع: 09، ديسمبر 2018، ص ص. 10-25.

- بوزيد(ف)، **العمران والعمارة التقليدية الرّيفية بمنطقة حوض الصومام –بجاية-"دراسة أثرية أنموذجية"**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الرّيفية والصحراوية، معهد الآثار، جامعة الجزائر2، 2017، غير منشورة.

- بوسدي(أ. ك)، **الراتينجات واللدائن الصناعية المستعملة في صيانة وترميم الآثار " دراسة تطبيقية لعينتين من المتحف الوطني أحمد زبانا بوهران"**، رسالة تخرج لنيل شهادة الماجستير في الصيانة والترميم، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2009م.

- توراكا(ج)، **تكنولوجيا المواد وصيانة المباني الأثرية**، تر: أحمد إبراهيم عطية، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة، 2003.

- عبد الهادي(م)، **دراسات علمية في ترميم وصيانة الآثار غير العضوية**، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 1997.

- عزت(ح.ق)، **علم الحفائر وفن المتاحف**، الإسكندرية، 2005، ص248.

- عزوق(ع. ك)، **المعالم الأثرية الإسلامية ببجاية**، ط1، إصدارات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2015.

- فراد(م.أ)، **إطلالة على منطقة القبائل**، دار الأمل، الجزائر، 2007م.

- فراد(م.أ)، **أزفون تاريخ وثقافة**، ط1، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، أوت 2003م.

- هانوتو(ل)ولوتورنو(م)، **بلاد القبائل**، ط2، الجزائر، 1893م.

- هزار(ع) ودبورة(ج)، **المباني الأثرية ترميمها، صيانتها والحفاظ عليها**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1997م.

- Caneva (G), Salvadoi (O), **altération biologique de la pierre, la dégradation et la conservation de la pierre texte des internationaux de Venise sur la restauration de la pierre**, publier sous la direction de Lazzarani (L), pieper (R), Unesco N° 16.

- Foramitti(H), **Mesure de sécurité et d'urgence pour la protection des biens culturels**, centre international pour la conservation, Rome, 1972.

- Odile(M.B) et Tobleme(J.M), **Manuel de Muséographie**, Société Atlantique d'impression, 1988.

- **Petite Larousse**, illustré 1991(Librairie Larousse1991).

-Gob(A)et Brouguet(N), **La Muséologie, Histoire développements et enjeut actuel**, Armaud colud, 2004.